Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكما أنّ التأليف في ذاته عمل صالح، فكذلك النقد يجب أن يكون عملاً صالحاً، وإذا كان التأليف بناء فيجب أن يكون النقد بناء ـ أيضاً ـ.

ولهذا قيل: ولا كبير خير في الأدب إذا اقتصر على الشطر الأول، فأسس ملكة النقد، وأهمل ملكة الانشاء[٧٠].

ولا يخرج هذا كله عن مفهوم التواصل البلاغي، ومتى وضحت الفكرة في نفس الكاتب، تيسّر نقلها إلى القارىء، ومتى غمضت قَصّر البيان دون توضيحها؛ فوضوح الفكرة في الواقع نصف التفكير[٧١].

ولتوضيح ذلك، فإنه يقتضي ضرورة فهْم الوضع، أو مقتضى الكلام، لفهم الكلام نفسه، وبمعنى آخر: ضرورة فهْم القرينة الاجتماعية، أو النفسية، أو الثقافية لتحديد المدلولات اللفظية، وبما أنّ لكل أمة وعصر قرائنه الخاصّة، فلا بدّ من فهْم هذه القرائن حتى يفهم ما لا بسها من منطوق... يتخطى الباحثون المتميزون النصوص إلى ما وراءها من مظاهر طبيعية، وتقاليد اجتماعية، وتأثرات نفسية، واتجاهات ثقافية، وعلى قدر فهم هذه المظاهر، واحاطتهم بها، يأتي فهمهم للغة التي نشأت في ظروفها[٧٢].

وما الحديث حول موضوع التصوف وتقريبه من الدارسين[٧٣]، إلا صورة من صورة التواصل البلاغي في فنّ من فنون القول، عُرف بأسلوبه، ونمطه، وطريقته.

ومن هنا صار الباحث المقارن ناقداً، مؤرخاً، يحلل ويفسر ويقارن ويستنتج في آن واحد[٧٤].

---

٧٠ ـ نفسه: ص ٢١٥.

٧١ ـ في الأدب العربي الحديث، د. اسحق موسى الحسيني، ص ٢٢٥.

٧٢ ـ السابق: ص ٢٤٤.

٧٣ ـ التصوف الإسلامي العربي، بحث في تطور الفكر العربي، عبداللطيف الطيباوي، ص ٣، القاهرة، ١٩٢٨م.

٧٤ ـ الأدب المقارن، كلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو، ص ٢٢٩، ترجمة / د. رجاء